بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٢ ـ سورة البقرة

يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (٢٢) وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (٢٣) فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (٢٤) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥)

فى هذه الآيات الخمس من آخر الربع الاول فى سورة البقرة تسمع نداء قويا موجها الى العالم كله ، والى الناس كافة بثلاثة مطالب :

١ ـ عبادة الله وحده ، وعدم الاشراك به .

٢ ـ الايمان بكتابه الذى نزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ اتقاء أليم عذابه ، وابتغاء جزيل ثوابه .

وهذه المطالب الثلاثة هى الأركان الثلاثة للعقيدة الاسلامية .

فرسالة الانسان فى هذه الارض أن يعبد الله الذى خلقه فسواه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ،

ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ؛ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين (١) » .

« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون»

والعبادة فى الاسلام — وهى طاعة الله طاعة مصحوبة بأقصى الخضوع ، والتذلل القلبى ، المزوج بغاية الحب النفسى (٢) — تشمل الدين كله ، والحياة كلها .

لقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية — رحمه الله — عن قول الله عز وجل : « يأيها الناس اعبدوا ربكم » : ما العبادة ؟ وما فروعها ؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا ؟ فأجاب — رحمه الله — عن ذلك اجابة مبسوطة مفصلة تضمنتها رسالته المعروفة باسم « العبودية » وقد بدأها بقوله :

« العبادة : هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث وأداء الامانة ، وبر الوالدين وصلة الارحام ، والوفاء بالعهود، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة » .

« وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه ، واخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك هى من العبادة لله » اهـ .

وقد بسطت القول فى هذا الركن الاول من أركان العقيدة الاسلامية، وفى تفسير هاتين الآيتين الكريمتين : الحادية والعشرين ، والثانية والعشرين من سورة البقرة فى العدد السابق من المجلة .

---

(١) الآيات من ٥٦ — الى ٥٨ من سورة الذاريات .

(٢) ص ٣٧ من تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت رحمه الله ، وص ٤٩ من كتاب « العبادة فى الاسلام » للدكتور يوسف القرضاوى .

الركن الثانى من أركان العقيدة الاسلامية : الايمـان بالقرآن :

لقد كان اليهود يشككون فى صحة رسالة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى أن القرآن كلام الله ، وكان المنافقون يرتابون ـ كمـا ارتاب المشركون وشككوا فى مكة وغيرها ـ فتحدى القرآن الجميع ، اذ كان الخطاب الى الناس كافة « يأيها الناس » تحداهم بتجربة واقعية تفصل فى الامر بلا مما حكة :

« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » .

ويبدأ هذا التحدى بلفتة لها قيمتهـا فى هذا المجـال ـ يصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا » .

ولوصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعبودية فى هـذا الموضع دلالات منوعة متكاملة :

فهو ـ أولا ـ تشريف وتقريب للنبى ـ صلى اللهعليه وسـلم ـ باضافة عبوديته لله تعالى ، دلالة على أن مقام العبودية لله هو أسمى مقام يدعى اليه بشر ، ويوصف به كذلك .

وهو ـ ثانيا ـ تقرير لمعنى العبودية فى مقام دعوة النـاس كافة الى عبادة ربهم وحده ، ونهيهم عن اتخـاذ الانداد كلهـا من دونه « يأيها الناس اعبدوا ربكم » « فلا تجعلوا لله أندادا » .

فها هو ذا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مقام الوحى ـ وهو أعلى مقام : مقام الاصطفاء ـ يوصف بالعبودية لله ، ويشرف بهـذه النسبة فى هذا المقـام .

أما التحدى ـ وهو مطالبة الناس بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، أو بسورة من مثله ـ فدعنظر فيه الى مطلع السورة (الم) وما فيـه من اشارة الى أن هذا الكتاب [illegible] الى الحروف التى فى أيديهم ،

فان كانوا فى شك أنه من عند الله ، وأنه معجز للبشر ، فدونهم فليأتوا بسورة من مثله ، وليدعوا من يشهد لهم بهذا — من دون الله — فالله قد شهد لعبده بالصدق فى رسالته •

وهذا التحدى ظل قائما فى حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وبعدها ، وما يزال قائما الى يومنا هذا ، والى أن تقوم الساعة ، وهو حجة لا سبيل الى المحاكة فيها ، وما يزال القرآن يتميز من كل كلام بقوله البشر تميزا واضحا قاطعا ، وسيظل كذلك أبدا اذا ما عرفنا شيئا عن اعجاز القرآن •

اعجاز القرآن :

لقد قامت الأدلة على أن هذا القرآن كلام الله الحكيم العليم ، وأن البشر عجزوا ويعجزون عن الاتيان بمثله ، وفى ذلك يقول الله — سبحانه : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (١) » •

وجوه اعجازه :

١ — بلاغة نظمه ، وسمو أسلوبه ، ومجيئه على نسق لم يسبق اليه ، ولم يلحق ، فليس يشبه شعر الشعراء ، ولا خطب الخطباء ، ولا كتابة الكتاب ، ويشهد لعلو أسلوبه أن الآية منه تأتى فى أثناء كلام البشر فتتلألأ فى الكلام تلألؤ النجوم فى السماء ، ويظهر فضلها على ما قبلها وما بعدها •

وقد كانت هذه البلاغة سببا فى اسلام الفصحاء من العرب ، كعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم الذى وفد على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليكلمه فى أسرى بدر ، فوجده يصلى ، ويقرأ سورة « الطور » ، فلما سمع قوله تعالى : « ان عذاب ربك لواقع ، ما له من

---

(١) الآية ٨٨ من سورة الاسراء

دافع ، يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا ، فويل يومئذ للمكذبين (١) » أخذ ببلاغته ، وأعلن اسلامه .

وممن شهد للقرآن بالبلاغة — الوليد بن المغيرة ، مع أنه مات كافرا ، فقد حدث قومه عن القرآن بقوله : « والله ما منكم رجل أعرف بالاشعار ، ولا أعرف برجز الشعر وقصيده منى ، والله ما يشبه الذى يقوله محمد شيئا من هذا ، وان لقوله لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وانه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه .

٢ — أنه أخبر بحوادث ماضية فى القرون الخالية ، كقصة عاد وثمود ، وموسى وفرعون ، وغيرهم ، حدث عنها كما فى كتب التاريخ ، والكتب السماوية ، وتحدث عن أمور مستقبلة وقعت كما ذكرها ، مثل : « الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين (٢) » وتضمن من الوعود ما تحقق ، مثل : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٣) » .

ولا يمكن أن يكون هذا من عند الرسول — صلى الله عليه وسلم — فقد اختاره الله أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجلس الى معلم ، حتى لا يوجد ما يدعو الى الشك فى صدق رسالته ، وهو ما يشير اليه قوله — عز وجل — : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (٤) » .

٣ — اشتمال القرآن على الاسرار الكونية ، والحقائق العلمية ، التى لا يزال العلم يكشف كل يوم منها جديدا يقطع بأن هذا القرآن

---

(١) الآيات من ٧ — الى ١١ من سورة الطور .
(٢) الآيات من ١ — الى ٤ من سورة الروم .
(٣) آية ٢٧ من سورة الفتح .
(٤) آية ٤٨ من سورة العنكبوت .

من عند الله الذى أحاط بكل شىء علما ، وليس من عند أحد من الناس، فان هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة فى الماضى ، حتى توصل اليها العلماء فى العصور التالية ، وكان فى القرآن ما يوجه الانظار اليها .

ومن ذلك ما أرشد اليه القرآن من اختلاف بصمات الاصابع فى قوله تعالى : « أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوى بنانه (١) » مما يوجه الأنظار الى قدرة الله سبحانه وحكمته فى خلق البنان بصور مختلفة من انسان الى انسان ، مما ترتب عليه اختلاف البصمات ، وهو ما عرف أخيرا ، وأصبح وسيلة فى التعرف على الاشخاص ، والتمييز بينهم ، وكشف المجرمين .

واذا كان القرآن قد اشتمل فى بعض آياته على هذه الحقائق العلمية فليس معنى هذا أنه كتاب علمى جاء ليعلم الناس الحقائق العلمية ، فان القرآن كتاب هداية وتشريع ، يحبب الايمان الى الناس ، ويزينه فى قلوبهم ، ويرسم لهم مناهج صلاح الحياة الدنيا ، وسعادة الحياة الاخرى .

وانما جاءت هذه الحقائق العلمية لتوجيه الانظار الى قدرة الله سبحانه ـ وحكمته ، والدلالة على صدق رسوله ، وفتح الابواب أمام العقول ، لتبحث عن أسرار هذا الكون البديع .

٤ ـ اشتمال القرآن على الشريعة الاسلامية التى تنظم أحكامها جميع العلاقات الانسانية تنظيما دقيقا محكما ، يحقق خير الناس وصلاحهم ، فان هذه التشريعات القرآنية غير المسبوقة لا يمكن أن تكون من وضع بشر ، وبخاصة فى هذا الزمن السحيق .

٥ ـ بقاء القرآن وخلوده محفوظا مرتلا دون تحريف أو تبديل ، يدل على أنه من الله الذى ضمن له الحفظ : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (٢) » وهو أمر لم يتحقق لأى كتاب ظهر فى الوجود .

عنتر أحمد حشاد

---

(١) الآيتان ٣ و ٤ من سورة القيامة .
(٢) آية ٩ من سورة الحجر .

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

فقد بينت فى مقال العدد الماضى أن هناك فرق كبير بين حب الصالحين وما يفعله الناس باسم هذا الحب ، وقلت ان مسألة الحب لا خلاف عليها أبدا ، انما القضية هى أعمال الشرك التى يأتيها الناس باسم هذا الحب .

قال محدثى : لماذا تسمون هذا التعبير عن الحب شركا وكفرا ؟ فمثلا لو قلت مددا يا فلان أو نظرة يا فلانة ... فأين الشرك فى هذا ؟

قلت : لسنا نحن الذين نسمى هذا شركا أو كفرا ، ولكن الله جل فى علاه هو الذى سماه كذلك ، ألم يقل الله تبارك وتعالى : (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم) ؟ ألم يقل الله عز وجل (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) ؟

قال محدثى : ولكنهم لصلاحهم وتقواهم أقرب الى الله منا ، فنحن نتوسل بهم الى الله سبحانه ، ولم نقل أبدا انهم آلهة يخلقون أو يرزقون .

قلت : نفس الحجة التى قالها المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرغم اعترافهم بأن الله عز وجل هو الخالق والرازق كما ذكر القرآن العظيم (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ، (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ، (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) رغم اعترافهم بهذا لجأوا الى غير الله لكى يتقربوا الى الله بزعمهم ،

يقول الله سبحانه (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) فأنت ترى أن الله يسمى ذلك شركا ولم نأت نحن بهذه التسمية من عندنا .

قال : ولكنكم قلة ، بينما الغالبية هى التى تلجأ الى قبور الصالحين ، فهل تكون هذه الاغلبية على الباطل وأنتم على الحق ؟

قلت : اسمع يا أخى : اننا نؤمن ايمانا راسخا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال قولا واعترض عليه العالم كله ، فرسول الله صلوات الله عليه وسلامه على الحق والعالم كله فى ضلال وعلى الباطل ، فالعبرة ليست بالكثرة العددية ، ولكن بمطابقة أفعال الناس لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولماذا نذهب بعيدا عن النصوص : ألم تقرأ فى القرآن العظيم ما قاله الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام (وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) ؟ ألم تقرأ قول الله عز وجل (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) ؟ وقوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ؟

ان الكثرة ليست مقياسا لمعرفة الحق والباطل ، فأنت لو نظرت الى العالم كله لوجدت الكثرة من غير المسلمين ... وهكذا .

قال محدثى : ولكن سكوت العلماء على ما يفعله الناس ، ألا يعد ذلك دليلا على مشروعية ما يفعلونه ؟

قلت : ان علماء المسلمين مسئولون مسئولية كبرى أمام الله عز وجل لتهاونهم فى هذا الامر ، فلو تكلموا لعلم الناس الحقيقة . خذ مثلا ما نشرته جريدة الاخبار القاهرية يوم الجمعة ٩ من ذى القعدة ١٣٩٧ الموافق ٢١ من أكتوبر ١٩٧٧ تحت عنوان (رجاء من عميد أصول الدين الى وزير الاوقاف) قالت الجريدة بالنص :

مكتوب بالخط الموشى بالذهب فوق الباب المؤدى الى القبة بجوار منبر مسجد سيدنا الحسين ما يأتى : « ذكر أبو السعود فى شرحه على

الترمذى حديثا فى حق الحسين رضى الله عنه وهو أنه عليه الصلاة والسلام قال : الشفاء فى تربته والاجابة تحت قبته والائمة من ذريته أو عترته » فهل هذا الكلام حديث شريف صحيح ؟

وجه هذا السؤال عبد الحميد خورشيد موظف بالمعاش ويجيب عليه فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين بجامعة الازهر فيما يلى :

هذا السؤال يتعلق بثلاث نقاط :

أولاها : النقوش فى المساجد ، وهى بدعة سيئة ، على من ابتدعها وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لانها تشغل المصلى عن الصلاة وعن ذكر الله .

ثانيتها : توشية هذه النقوش بالذهب ، وهو اسراف واضاعة للمال محاسب عليه يوم القيامة . فقيمة ما يكتب فى مدلوله وتشريعه لا فى طلائه ، وما أحوج فقراء المسلمين الى قيمة الطلاء لا نفس الطلاء ، واذا كان الاسراف فى حرام أو مكروه كنقوش المساجد كان اثمه أعظم وعقوبته أشد عند الله .

ثالثتها : نفس الحديث المسئول عنه ، وهو حديث مكذوب غير صحيح تنطق ألفاظه بافتراء مختلقه وواضعه . فالشفاء من الله وبالله وفيما شرعه الله ، واذا كانت الاجابة تحت قبة فأولاها قبة الله وسماؤه التى نرفع اليها أيدينا عند الدعاء ؛ أما الامامة فى الاسلام فليست وراثية ، بل هى بيعة والامر شورى بين المسلمين ، والا لما صحت امامة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين .

وانا لنرجو من وزارة الاوقاف ومن القائمين على أمر المساجد أن يقضوا على هذه البدع التى تسىء الى الاسلام والى مساجد المسلمين .

انتهى ما كتبته جريدة الاخبار على لسان عالم من كبار علماء الازهر ، حديث مكذوب يوضع فى مسجد بنى على ضريح ، ما الهدف منه؟ أليس تضليل العامة حتى تمتلىء جيوب هيئة المنتفعين ؟

اذا لم تصدق فاترك هذا المكان واذهب الى غيره ، اذهب الى شارع ٢٦ يوليو فى قلب القاهرة حيث المسجد المسمى باسم السلطان أبى العلاء، واقرأ اللافتة المكتوبة على بابه الخارجى :

قف بهذا الباب خاضعا ... حسن الظن والتجى
فهو باب مجرب ... لقضاء الحوائج

والمعنى اذا كانت لك حاجة فلا تقل يارب ، بل قل يا سيدى أبا العلاء، اخضع واخشع عند بابه والتجىء اليه وأحسن الظن به ، فقد سبقك غيرك حيث جربوه كثيرا فى قضاء حوائجهم .

قلت لمحدثى : يا أخى — أى شرك أكبر من هذا ؟

فلم يرد بل أخذ ينظر الى نظرات شاردة .

قلت : حقا ... لقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) . صدق الله العظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

تهنئة بعيد الأضحى المبارك

تهنىء مجلة التوحيد قراءها الكرام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك .

وانا لنسأل الله سبحانه أن يوحد صفوف المسلمين على كلمة التوحيد وأن يوفق العاملين لاعلاء كلمة الله وتحكيم شريعته فى الأرض .

انه نعم المولى ونعم النصير .

الحـــج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس : ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ . فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لما استطعتم ، ذرونى ما تركتكم، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) رواه مسلم .

المفـــردات

فقال رجل = هو الأقرع بن حابس رضى الله عنه . لما أسلم كان من المؤلفة قلوبهم ، وكان يغلب عليه طابع البداوة ، فيقال انه نادى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات بقوله يا محمد ، وحسن اسلامه وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف.

أكل عام يا رسول الله ؟ = يعنى فرض علينا كل سنة ؟

ذرونى = دعونى واتركونى •

فأتوا منه ما استطعتم = أى افعلوا منه ما تستطيعون فعله ومهما دمتم تقدرون على ذلك •

دعـوه = اتركوه أو تجنبوه •

المعنى

كان فرض الحج مسك الختام لأركان الاسلام الخمسة ، ولما فرضه الله على المسلمين خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله فـرض عليكم الحج فحجـوا • وكان الاقرع بن حابس التميمى الدارمى يتميز بجرأة أهل البداوة ، وكان شريفا فى الجاهلية والاسلام ، ومات شهيدا فى موقعة اليرموك • فلما خطب النبى صلى الله عليه وسلم سأله الأقرع : هل الحج فرض علينا كل عام ؟ فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم لعله ينتهى عن سؤاله ، فأعاد الاقرع سؤاله للمرة الثانية : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت الرسول عليه الصلاة والسلام • ولما كرر السؤال للمرة الثالثة أجابه النبى صلى الله عليه وسلم فى غضب : لو قلت نعم لوجبت ، أى لوجب عليكم الحج كل عام ، ولو وجب الحج كل عام لعجزتم عن أدائه لما فيه من مشقة وأسفار ، وحين ذاك تقعون فى مخالفة كبيرة ، ومشاقة لله ورسوله ، وهذا اثم كبير •

ثم نصحهم صلى الله عليه وسلم بقوله : دعونى ما تركتكم ، ولا تكثروا من الاسئلة ، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم •

ثم نزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم • • •) من الآية ١٠١ من سورة المائدة •

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحيما بالأمة ، وجه اليهم النصيحة بقوله : اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وانتهوا عنه ، لانه لا ينهى عن شىء الا اذا كان فيه مضرة ومشقة ، والدين يسر لا عسر •

والحـج ركن من أركان الاسـلام ، به تطهر النفوس ، وتزكو

الأجساد ، ومن أجله يترك المؤمنون أوطانهم ويفارقون ولدانهم لينالوا ما وعدوا به من عظيم الأجر والثواب ، وتكفير الذنوب والآثام ، على لسان خير البشر (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

يقف الحجاج على عرفات فتخلع قلوبهم مما ران عليها من الذنوب والأهواء ، وتتجرد النفوس مما سيطر عليها من غل وكراهية ، فلا ينفرون من عرفات الا أرواحا نقية ، تمكنت منها المعانى السامية : من محبة واخاء ومودة وصفاء .

ناهيك بحصول المغفرة من الله تعالى ، ان حسنت النية وصلح العمل ، وكانت النفقة من الحلال الطيب ، بالاضافة الى الكسب المضاعف والربح العظيم الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة .

لقد فرض الله الحج على المستطيع مرة واحدة فى العمر ، وما زاد فهو تطوع ، وليس للحج جزاء الا الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) .

فاى اكرام أفضل من هذا الاكرام ؟ وأى نوال أتم من هذا النوال ؟

الجزاء فى الدنيا : توفيق من الله وبركة ورضوان ، كما أن الله يخلف عليه ما أنفقه لقوله تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ، (وما تنفقوا من شىء يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) .

والجزاء فى الآخرة : جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين.

ولم تكن الجزيرة العربية حينما فرض الحج ، قد تم تطهيرها من المشركين ، فكانوا يطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء : الرجال بالنهار والنساء بالليل . وكانت المرأة تقول : —

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فأنزل الله قوله الكريم ، (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) ولما فرض الله الحج بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى السنة التاسعة ليحج بالناس فخرج فى ثلاثمائة رجل ، وبعد خروج أبى بكر

للحج نزلت سورة براءة ، وفيها (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم (ألا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان) .

وانما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج فى هذه السنة لما يعلم من أهل الجاهلية من اهلالهم بتعظيم أوليائهم من دون الله ، فيهتفون بغير اسم الله ، أو يرى منهم عاريا عند البيت ويسكت على هذه المناظر المؤذية فلا بد أن يمنعهم ، وقد يستغل شياطين الانس والجن ذلك وينتهكون حرمة البيت والأشهر الحرم وتنشأ الحرب والضرب والقتال ، فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الحج فى تلك السنة اتقاء ذلك ، حتى أعلنهم ببلاغ على رضى الله عنه ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه . ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة فى أكثر من تسعين ألفا من الصحابة .

وفى الحديث مشروعية وجوب الحج على القادر زادا وراحلة ، ولا يجوز التأجيل والتسويف ما دام العبد قد توفرت لديه القدرة البدنية والمالية ، والا يعتبر آثما اثما عظيما ، لان الله يهدد من استطاع الحج ولم يحج بأنه قريب من الكفر ، بقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

كما أن الحديث ينهى عن كثرة توجيه الاسئلة الى العلماء لما يترتب عليها من عدم القدرة على الوفاء بها ، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره ثلاثا . . . . . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) كما يجب العمل بكل ما أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، كما يتعين الانتهاء عن كل ما نهانا عنه نبينا الكريم لما فيه من مضرة لنا قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وفقنا الله للعمل بدينه ، ووفقنا للسير على منهج رسوله الكريم آمين .

محمد على عبد الرحيم

حكم الاستغاثة بغير الله

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فان دين الاسلام مبنى على أصلين عظيمين : أحدهما أن لا يعبد الا الله وحده ، والثانى أن لا يعبد الا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو معنى شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

فمن دعا الاموات من الانبياء وغيرهم أو دعا الاصنام أو الاشجار أو الاحجار أو غير ذلك من المخلوقات ، أو استغاث بهم أو تقرب اليهم بالذبائح والنذور ، أو صلى لهم أو سجد لهم ، فقد اتخذهم أربابا من دون الله ، وجعلهم أندادا له سبحانه . وهذا يناقض هذا الاصل ، وينافى معنى لا اله الا الله .

كما أن من ابتدع فى الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمدا رسول الله ، وقد قال الله عز وجل : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وهذه الاعمال هى أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل ، وهكذا الاعمال المبتدعة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته .

ورب العالمين وحده هو الذى بيده الضر والنفع وليس بيد غيره شىء من ذلك ، فلا شك أن الاستغاثة بغيره ظلم عظيم وشرك وخيم ،

وقد أمر الله سبحانه بدعائه ، ووعد من يدعوه بالاستجابة ، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم ، كما قال عز وجل : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين ذليلين . وقد دلت الآية الكريمة على أن الدعاء عبـــادة ، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم ، فاذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله ... فكيف تكون حال من دعا غيره وأعرض عنه ... ؟ وهو سبحانه القريب المجيب المالك لكل شىء والقادر على كل شىء ، كما قال سبحانه : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن الدعاء هو العبادة ، وقال لابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله) أخرجه الترمذى وغيره . وقال صلى الله عليه وسلم (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار) رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) والند هو النظير والمثيل ، فكل من دعا غير الله أو استغاث به ، أو نذر له أو ذبح له ، أو صرف له شيئا من العبادة ، فقد اتخذه ندا لله سواء كان نبيا أو وليا أو ملكا أو جنيا أو صنما أو غير ذلك من المخلوقات .

أما سؤال الحى الحاضر ما يقدر عليه ، والاستعانة به فى الامور الحسية التى يقدر عليها ، فليس ذلك من الشرك ، بل ذلك من الامور العادية الجائزة بين المسلمين ، كما قال تعالى فى قصة موسى عليه السلام (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وكاستغاثة الانسان بأصحابه فى الحرب وغيرها من الامور التى تعرض للناس ويحتاجون فيها الى أن يستعين بعضهم ببعض .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس أنه لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا ، فقال تعالى فى سورة الجن : (قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا . قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) وقال تعالى

فى سورة الاعراف : (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو الا ربه ، وكان فى يوم بدر يستغيث بالله ويستنصره على عدوه ، ويلح فى ذلك ويقول : يا رب انجز لى ما وعدتنى . حتى قال له الصديق أبو بكر رضى الله عنه : حسبك يا رسول الله ، فان الله منجز لك ما وعدك . وأنزل الله فى ذلك قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم) فذكرهم سبحانه فى هذه الآيات استغاثتهم به وأخبر أنه استجاب لهم بامدادهم بالملائكة ، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وانما أمدهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة ، وبين أن النصر من عنده فقال : (وما النصر الا من عند الله) .

وعلى هذا لا يجوز لانسان أن يستغيث بغير الله ، حتى وان كان هذا الغير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا شك أن ذلك من أقبح الجهل بل من أعظم الشرك ، والواجب على كل من فعل ذلك أن يتوب الى الله توبة نصوحا ، وذلك بالندم على ما وقع منه والاقلاع عنه والعزم على عدم العودة اليه تعظيما لله واخلاصا له وامتثالا لأمره ، وحذرا مما نهى عنه ، هذه هى التوبة النصوح ، واذا كانت من حق المخلوقين وجب فى التوبة أمر رابع هو رد الحق الى مستحقه أو تحلله منه ، وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها ، فقد قال تعالى : (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال سبحانه : (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وقال تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) . كما قال رسول

(البقية صفحة ٣٦)

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازي

الحلقة السادسة

القاعدة السابعة عشرة : قد لا تتضح للانسان الحكمة التفصيلية لما حرم الله وأحل ، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك حكمة وراء الحلال والحرام ولكن معناه أن الاحاطة بأسرار التحليل والتحريم لله سبحانه .

وأحيانا يذكر الشارع مع الحكم علته ، كقوله تعالى فى سبب الامر باعتزال النساء فى مدة الحيض : (٢ : ٢٢٢ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) وقوله فى الخمر والميسر : (٥:٩١ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) . وقوله صلى الله عليه وسلم فى نبيذ التمر : (ثمرة طيبة ، وماء طهور) وقوله فى الاستئذان : (انما جعل الاستئذان من أجل البصر) وقوله فى تعليل نهيه عن نكاح المرأة على عمتها وخالتها : (انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) وقوله فى النهى عن النجوى : (لا يتناج اثنان وبينهما ثالث فان ذلك يحزنه) .

وقد يصل الانسان الى بعض أسرار التشريع باجتهاده ، فمثلا ، تحريم لحم الخنزير اكتشفوا — منذ قليل — أن فى لحمه ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة — الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة — ويقول الآن قوم : ان وسائل الطهو الحديثة قد تقدمت ، فلم تعد هذه الديدان وبويضاتها مصدر خطر لان ابادتها مضمونة بالحرارة العالية التى توفرها وسائل الطهو الحديثة ، وينسى هؤلاء الناس أن علمهم قد احتاج الى قرون طويلة ليكشف آفة واحدة ، فمن ذا الذى يجزم بأن ليس هناك

آفات أخرى فى لحم الخنزير لم يكشف بعد عنها (١) ، وهكذا سائر المحرمات .

القاعدة الثامنة عشرة : الناس أمام قضايا الحلال والحرام سواء ، وسند هذه القاعدة قول الرسول صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد لما جاءه يشفع فى المخزومية التى سرقت : (انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحد ، والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) . وقد حدث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ارتكبت سرقة حامت فيها الشبهة حول يهودى ومسلم ، واستطاع بعض أقرباء المسلم أن يلصقوا التهمة باليهودى اعتمادا على بعض القرائن ، حتى هم النبى صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن المسلم اعتقادا منه ببراءته، فنزل الوحى الالهى يفضح الخونة ، ويبرىء اليهودى ، ويعاتب الرسول ويضع الحق فى نصابه حيث يقول سبحانه وتعالى : (٤ : ١٠٥ ــ ١٠٩ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ،

---

(١) تأكيدا لهذا القول نذكر قراءنا بما نشرته احدى الجرائد اليومية فى مصر ، فقد نشرت جريدة الاخبار الصادرة يوم ٢٦ مايو ١٩٧٥ تحت عنوان (حالة مرضية غريبة فى فنادق القاهرة ــ السياحة والصحة تكتشفان ان لحم الخنزير هو السبب) ما نصه :

حالة مرضية غريبة ظهرت فى عدد من فنادق القاهرة على سياح اجانب اثارت قلق المسئولين فى وزارتى الصحة والسياحة ، بدأت فى فندق منيل بالاس ثم هيلتون . اهتم عادل علوبة رئيس مجلس ادارة « تورهوتيل » بالامر ، وطلب اجراء فحص شامل لهذه الحالة ، ثم تبين ان منبعها هو « لحم الخنزير » الذى يقدم للسياح الغربيين ، تشكلت لجنة لبحث اسباب اصابة السياح بهذا المرض من لحم الخنزير . وكانت حالة مشابهة قد ظهرت على نزيلة بفندق منيل بالاس منذ شهور ، ولم يستطع الاطباء تشخيصها ، وسافرت الى لندن حيث شخصها الاطباء الانجليز بأنها مرض اسمه « ترسكينيلا » وأعطوا العذر للأطباء المصريين فى عدم تشخيصها لانها حالة جديدة) .

رئيس التحرير

يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ، ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ؟) .

فأين من روح الاسلام ومنهجه وطبيعته ، ما يفعله اليهود ويدينون به من أن الحرام يتفاوت بتفاوت الجنس ، ولذلك استحلوا لنفوسهم أمورا كثيرة حرموها على الآخرين ، لانهم — بزعمهم — أبناء الله وأحباؤه : (٣ : ٧٥ ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) .

القاعدة التاسعة عشرة : فى الحلال ما يغنى عن الحرام ، فالله سبحانه وتعالى انما حرم الحرام لخبثه وضرره ، وأحل الحلال لطيبه ونفعه ، ومن رحمته — سبحانه — ونعمته أنه ما حرم شيئا الا عوض عنه ما هو أحسن وأنفع . وقد نقل القرضاوى (١) عن ابن القيم قوله :

حرم عليهم الاستسقام بالازلام ، وعوضهم عنها دعاء الاستخارة .

حرم عليهم الربا وعوضهم التجارة الرابحة .

حرم عليهم الحرير وأعاضهم عنه بأنواع الملابس الفاخرة من الصوف والكتان والقطن .

وحرم عليهم الزنا وأعاضهم عنه بالزواج الحلال .

ولكن مما يؤسف له أن الناس اليوم ألفوا المحرمات ، وهجروا الحلال وأطلقوا على الحرام أسماء براقة جذابة : فأطلقوا على الربا : الفائدة ، وأطلقوا على الخمر المشروبات الروحية ، وأطلقوا على العرى : الفن والمدنية . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما فى مسند

---

(١) الحلال والحرام ص ٣٠ نقلا عن روضة المحبين لابن القيم ص ٤١٠ واعلام الموقعين له أيضا ج ٢ ص ١١١ .

أحمد : « يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها » ويقول ابن تيمية : وقد جاء حديث آخر يوافق هذا مرفوعا وموقوفا من حديث ابن عباس : « يأتى على الناس زمان يستحلون فيه خمسة أشياء يستحلون الخمر باسم يسمونها اياه ، والسحت بالهدية ، والقتل بالرهبنة ، والزنا بالنكاح والربا بالبيع » .

القاعدة العشرون : « واستفت قلبك » وهى جزء من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه أحمد والدارمى وحسنه النووى فى الاربعين عن وابصة الجهنى رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جئت تسأل عن البر ؟ وفى رواية : جئت تسأل عن البر والاثم ؟ قلت : نعم — وكان قد جاء لاجل ذلك — فقال : « استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » .

وليس هذا تفسيرا للبر والاثم بالمعنى الشرعى ولا اللغوى ، وانما هو بيان لما يطلبه السائل من الفرقان بين ما يشتبه من البر والاثم ، فيشك الانسان هل هو منها أم لا ؟ فأحاله النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه ، وما يسكن اليه ، ويطمئن به .

والقلب الذى أحال عليه النبى صلى الله عليه وسلم هو القلب المؤمن الحى اليقظ العالم الفاهم الذى يتقى الشبهات ، ولا ينقاد للشهوات .

(للحديث بقية) .

د. محمد جميل غازى

* * *

رجال نعتز بهم ولكن...!

بقلم: محمد عبد الله السمان

أجل نحن نعتز بأصحاب رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بلا أدنى تفرقة ، نعتز بهم جميعا لانهم الرعيل الاول للاسلام ، وحسبهم أنهم صحبوا رسول الله وتلقوا عنه ، وأبلوا بلاء حسنا فى سبيل اقامة دولة الاسلام ، وحفظوا للعقيدة والشريعة مكانهما اللائق بهما . .

هل ننكر مثلا أن عليا رضى الله عنه ، كان أول الشباب اسلاما ، وهل ننكر موقفه البطولى ليلة الهجرة ؟ وهل ننكر بطولته الخيالية فى كثير من غزوات الرسول ؟

اذن فليس أمثال على ـ رضى الله عنه ـ فى حاجة الى الغلو فى شخصه ، ولا أن يعمد بعض الغلاة المرقة ، ومن كانوا امتدادا لهم من المتصوفة الحمقى ، الى تأليف القصص الملفقة عنه ، ولا الى اجراء أشعار وكلمات وخطب على لسانه هو برىء منها تماما ، ومع أن كتاب « نهج البلاغة » المنسوب الى على ـ رضى الله عنه ـ يتضمن الكلمات والخطب القريب معظمها الى الاعتدال، الا أن المؤرخين المحققين يرفضون الاعتراف بنسبة هذا الكتاب اليه ، ويرون أنه من تأليف المغرقين فى التشيع ، وعدوا منهم الشاعر المعروف : الشريف الرضى .

ولو أننا وقفنا ـ فى الحديث عن خطب على وكلماته التى جرت على لسانه فى كثير من المواقف ـ عند حدود ما دونته كتب الآثار ، ومدونات التاريخ الأولى التى أرخت للاسلام ورجاله ، لهان الأمر ، ولكن المتصوفة الغلاة ، أصروا ولا يزال أتباعهم يصرون ـ على أن

يحولوا شخصية على ــ رضى الله عنه ــ الى شخصية أسطورية ، وعلى أن يجروا على لسانه كلاما ــ يعلم الله أن عليا كان أسمى من أن يجرى مثل هذا الكلام على لسانه .

قالوا على لسانه مثلا :

« اسألونى ــ قبل أن تفقدونى ــ عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ، والله انى لأعلم بدروب السماء أكثر من أحدكم بدروب الأرض . . . ويشير الى صدره ويقول : ان هنا لعلوما جمة لو وجدت لها وعاء » .

ألم يقرأ على ــ حتى يقول هذا الكلام ــ قوله تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » وقوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : « وقل رب زدنى علما » ؟ ؟

ومن الهذيان الذى أجراه الغلاة على لسان على شعرا :

لقد حزت علم الاولين واننى ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف اسرار الغيوب بأسرها وعندى حديث حادث وقديم
وانى لقيوم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم

أمثل هذا الهذيان يصدر عن صحابى جليل مثل على ــ رضى الله عنه ــ ؟ هل هناك علم يكتم ، وقد أنذر رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من يكتم علما بأن يلجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ، ان الاسلام لا يعترف الا بعلوم الشريعة ، وقد بلغها رسول الله الى المسلمين كاملة غير منقوصة ، وان لفظ « قيوم » اسم من أسماء الله تعالى لا يختص به سواه ، فكيف يصف على نفسه بهذا الاسم ؟

مثل هذا الهذيان لا يمكن أن يقوله الا الغلاة من أمثال الحلاج وابن عربى ، ويمكن أن ينسب الى الاقطاب والاوتاد والابدال المزعومين من أمثا لالدسوقى والبدوى والجيلى والرفاعى ومن على شاكلتهم ، أما أن ينسب الى على فشىء لا يقبله عقل ولا يقره منطق .

هذا وينسبون الى على قوله :

لو شئت لأوقرت ـ أى حملت ـ من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا .
ولم يفت هؤلاء الغلاة أن يوجدوا مبررا لكلام على هذا ، فقالوا : لقد بلغ الامام عليا ـ رضى الله عنه ـ أن التوراة فسرت فى سبعين كتابا ، فقال ـ رضى الله عنه : « لو يأذن الله لى لحملت من فاتحة الكتاب وحدها سبعين بعيرا » .

سبحان الله ! ان التوراة لم تفسر فى سبعين كتابا ـ كما قالوا ـ وحاشا أن يدعى على رضى الله عنه النبوة حتى يجىء على لسانه « لو يأذن الله لى » ثم ان الاسلام أسمى من أن ندخله فى مباراة بينه وبين عمل أهل الكتاب ، والقرآن المعجز ببلاغته ليس فى حاجة الى التفسير المطول المتجاوز حدود المعقول ، بل ان حمل بعير واحد من الكتب يحتاج فى تأليفه الى خمسين عاما ، فما بالك بحمل سبعين بعيرا .. ؟

ولكى تكتمل القصة الملفقة المختلقة من أساسها ، زعموا أن هناك تفسيرا لعلى رضى الله عنه ، أسموه « تفسير البطون » وقد سأل الحسين أباه عنه ، فأجابه عنه ، وعند ما تواترت الاخبار حتى بلغ ذلك عليا زين العابدين ، فسأل عنه أباه الحسين ، فأملاه اياه ، وهذا التفسير هو تفسير سورة الفاتحة .

ومع أن عليا ـ رضى الله عنه ـ من واقع روايات الغلاة ـ قال فى الرواية الاولى : « لو شئت » وقال فى الرواية الاخرى « لو يأذن الله لى » ومفهوم ذلك أنه لم يفعل شيئا ، الا أنهم أصروا على أنه ألف « تفسير البطون » وأسموه فى النهاية « مرآة العارفين فى ملتمس زين العابدين » .

وخاتمة الأثافى « خطبة الكوفة » التى نسبوها الى على ـ رضى الله عنه ـ زورا وبهتانا ، ويجب أن نلغى عقولنا اذا أردنا الاعتراف بأن مثل هذا الكلام يصدر عن على ، فخطبته المزعومة تعتمد على « الأنا » أى كان يقول : أنا كذا وأنا كذا ، وحسبنا أن نشير هنا الى بعض عبارات الخطبة ، ومن أخفها ضغطا على أعصابنا وأعصاب القارىء الكريم :

« أنا آية الجبار . . أنا حقيقة الاسرار .. أنا دليل السموات .. أنا أنيس المسبحات . . أنا خليل جبرائيل . . أنا صفى ميكائيل . . أنا قايد الأملاك . . أنا (سمندل) الأفلاك . . أنا سائق الرعد . . أنا شاهد الوعد . . أنا قطب الديجور . . أنا البيت المعمور . . أنا مزن السحائب . . أنا نور الغياهب . . أنا مهيمن الامم . . أنا فضيل الذمم . . أنا البرق اللموع . . أنا السقف المرفوع . . أنا منجد البررة . . أنا سورة البقرة . . أنا صاحب البيعتين . . أنا رب بدر وحنين . . أنا مفتاح الغيوب . . أنا مصباح القلوب . . أنا امام أرباب الفتوة . . أناكنز أسرار النبوة . . أنا المطلع على أخبار الأولين . . أنا المخبر عن وقائع الآخرين . . . » .

وفى الخطبة من كلمات « الانا » ما يخجل الانسان من سردها ، وحسبنا أن يكون منها :

« أنا أم الكتاب . . أنا فصل الخطاب . . أنا النبأ العظيم . . أنا الصراط المستقيم . . أنا الأول والآخر . . أنا الظاهر والباطن » .

ويقول مؤلفو هذه المسرحية :

« ما ان توقف على ــ رضى الله عنه ــ عن الكلام ، حتى صاح الصائح صيحة وخرميتا ، وعند ما واصل كلامه قائلا : سلونى قبل أن تفقدونى فان بين جنبى علوما كالبحار الزواخر ، نهض اليه الراسخ من العلماء والمهرة من الحكماء ، وأخذ الكل من الاولياء ، والنزر من الاصفياء يقبلون موطىء قدميه ، ويقسمون بالاسم الاعظم عليه أن يتم كلامه ، ويكمل نظامه . . وكان أن واصل كلامه فى هذه الجولة متنبئا بما سيقع للاسلام والمسلمين فى المستقبل القريب والبعيد على السواء . .

* * *

وبعد . .

فمما رواه البخارى ومسلم ــ واللفظ للبخارى ــ عن سعد بن أبى وقاص ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج الى تبوك ،

واستخلف عليا ، فقال : أتخلفنى فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ الا أنه ليس نبى بعدى » .

فالرسول ــ عليه السلام ــ لم يقصد الا تكريم على ، وترضية خاطره ، لكن الروافض والامامية وسائر فرق الشيعة ، تعلقوا بهذا الحديث ، فى أن الخلافة كانت حقا لعلى ، وأنه وصى له بها ، مع أن هذا الحديث ــ كما جاء فى شرح مسلم للامام النووى ــ لا حجة فيه لأحد منهم ، بل فيه اثبات فضيلة لعلى ، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعد النبى ، لان النبى ــ عليه السلام ــ انما قال هذا لعلى حين استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة موسى ، بل توفى فى حياة موسى ، وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة » .

* * *

أقول : ان الغلو كان جريمة أصابت الاسلام فى الصميم ، وما ورد فى فضل على فى الاحاديث الصحيحة ، لا يحتاج الى هذيان الغلاة من الروافض والباطنية ، وحماقة المتصوفة ، الذين أفلسوا فى أن يقدموا للمسلمين علما ينتفع به ، فراحوا يؤلفون ألغازا وشطحات ، ليدخلوا بها السذج والبسطاء من المسلمين فى متاهات لا أول ولا آخر لها ، وقد اتسع الخرق على الراقع ، وأصبح علماء المسلمين العاملين عاجزين عن تتبع مثل هذا الهذيان فى كتب المتصوفة لحماية الفكر الاسلامى الاصيل من كل دخيل عليه . .

وحسبنا الله وحده .

محمد عبد الله السمان

— ٦ —

تحدثت فى المقال السابق عن النوع الاول من توحيد الله عز وجل. وهو توحيد الربوبية الذى كان يعتقده المشركون ولا يختلفون مع الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وحديثنا اليوم عن :

النوع الثانى : وهو توحيد الألوهيـــة أى : افراد الله ســبحانه بالالوهية والعبادة فلا اله غيره ولا معبود بحق سواه وهذا مقتضى قول المؤمن « لا اله الا الله » التى أرسل الله بها الرسل أجمعين ، فكل رسول نادى قومه أول ما ناداهم بقوله : (يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره . .) .

وافراد الله سبحانه بالالوهيـــة والعبـــادة هو ما كان المشركون ينكرونه — بعد اقرارهم لله بالربوبية والخالقية والرازقية — ويختلفون مع رسلهم عليه فكانوا يشركون معه فى العبادة والدعاء غيره كفرا من عند أنفسهم ويبررون شركهم هذا بادعائهم أن الذين جعلوهم شركاء لله يشفعون لهم عنده سبحانه (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) ١٨ سورة يونس عليه السلام .

فالرسل جميعا صلوات الله وسلامه عليهم انما بعثوا لتقرير توحيد الربوبية ، وتأكيده فى نفوس العباد ، ودعوتهم الى توحيد الالوهية ، والعمل بمقتضاه ، أى فى تخصيصه سبحانه وحده بكل أنواع العبادة سواء كانت اعتقادية أو لفظية أو بدنية أو مالية وسواء كانت عبادة واجبة أو مندوبة أو مستحبة ، فلا يعبد الله الا بما شرعه لعباده ، ولا يقبل من العبادة الا ما كان خالصا لوجهه الكريم قال تعـــالى : (وما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) ٧ سورة الحشر • وقال جل شأنه : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٥ سورة البينة •

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا وأشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) •

ولقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم أمته من الشرك ، وبين أنه أخفى من دبيب النمل فى الدخول الى القلوب حتى لا يكونوا ممن قال الله فيهم : (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) ١٠٦ سورة يوسف عليه السلام •

روى مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل » فقال رجل : كيف نتقيه ؟ قال : « قولوا : اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه) •

ولقد جادل القرآن الكريم المشركين فيما ذهبوا اليه واعتقدوه جدالا منطقيا وبالتى هى أحسن لعلهم ينتهون عن شركهم ويعودون الى توحيد ربهم وافراده سبحانه بالعبادة والطاعة والدعاء والرجاء والاستعانة والاستغاثة والنذر والحلف والخوف والخشية والتوكل والانابة والمحبة والموالاة والرغبة والرهبة والخشوع والخضوع والتذلل والتضرع والتعظيم والتقديس وكل ما هو من خصائص الاله وحده جل شأنه •

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلك معهم سبيل الحجة والاقناع ويبتعد عن كل ما يثير دون تفريط أو مماراة قال الله تعالى له : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن

ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ١٢٥ سورة النحل ــ وقد قال الله له صلى الله عليه وسلم ولامته من بعده : (اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ، ولو شاء الله ما أشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظا ، وما أنت عليهم بوكيل ، ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ١٠٦ ، ١٠٧، ١٠٨ سورة الانعام .

وما أحسن هذا المنطق القرآنى الذي حاجهم به الله ، والذى يذكر أن المستحق للعبادة هو الخالق لكل شيء ، والمنعم بكل شيء ، والذى له ملك السموات والارض وهو على كل شيء وكيل وبكل شيء عليم . قال تعالى : (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال . قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ؟ قل هل يستوى الاعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) ١٥ ، ١٦ سورة الرعد . (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء ؟ ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) ١٦٤ سورة الانعام . (قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض ؟ وهو يطعم ولا يطعم ، قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) ١٤ سورة الانعام (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ، له مقاليد السموات والارض ، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ، قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ؟ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ٦٢ ــ ٦٦ سورة الزمر .

بمثل هذا المنطق السليم جادلهم القرآن الكريم ليصرفهم عن عبادة غير الله ودعائه الى عبادة الله وحده ودعائه سبحانه والا كانوا لانفسهم

(البقية صفحة ٤١)

باب الفقه

يقدمه : احمد فهمى احمد

ما يحرم على الجنب

الاشياء التى تحرم على الجنب هى :

١ ــ الصلاة .

٢ ــ الطواف حول الكعبة .

٣ ــ مس المصحف .

٤ ــ قراءة القرآن .

٥ ــ المكث فى المسجد .

أولا ــ الصلاة

تحرم الصلاة على الجنب للأدلة الآتية :

١ ــ قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا) من الآية ٦ من سورة المائدة .

٢ ــ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله صلاة بغير طهور) رواه الجماعة الا البخارى وأخرجه الطبرانى .

ثانيا ــ الطواف حول الكعبة

يحرم الطواف حول الكعبة على الجنب للأدلة الآتية :

١ ــ ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : (الطواف صلاة الا أن الله تعالى أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير) رواه الترمذى والدار قطنى وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن السكن وابن حبان .

٢ ــ حديث طاوس عن رجل أدرك النبى صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الطواف بالبيت صلاة ، فاذا طفتم فأقلوا الكلام) رواه أحمد والنسائى .

ثالثا ــ مس المصحف

يحرم على الجنب مس المصحف للأدلة الآتية :

١ ــ عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن كتابا وكان فيه (لا يمس القرآن الا طاهر) رواه الاثرم والدار قطنى .

٢ ــ عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم (١) : ألا يمس القرآن الا طاهر) قال الهيثمى رجاله موثقون وذكر له شاهدين . وقال الاثرم : واحتج أبو عبد الله ــ يعنى أحمد ــ بحديث ابن عمر (ولا يمس المصحف الا على طهارة) .

ويقول صاحب سبل السلام وصاحب نيل الاوطار :

(وكتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول . قال ابن عبد البر : انه أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول . وقال يعقوب بن سفيان : لا أعلم كتابا أصح من هذا الكتاب ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين يرجعون اليه ويدعون رأيهم . وقال الحاكم : قد شهد عمر بن عبد العزيز والزهرى لهذا الكتاب بالصحة ...) الى

---

(١) هو عمرو بن حزم بن زيد الخزرجى يكنى أبا الضحاك ، أول مشاهده غزوة الخندق ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم فى الدين ، ويأخذ صدقاتهم ، وكتب له كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات ، وتوفى عمرو بن حزم بالمدينة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أن قال فى نيل الاوطار (وقد وقع الاجمـاع على أنه لا يجوز للمحدث حدثا أكبر أن يمس المصحف ، وخالف فى ذلك داود) انتهى .

رابعا ــ قراءة القرآن

يحرم على الجنب قراءة القرآن للأدلة الآتية :

عن على رضى الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولا يحجبه ــ وربما قال لا يحجزه ــ من القرآن شىء ليس الجنابة) رواه الخمسة لكن لفظ الترمذى مختصر (كان يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا) وقال : حديث حسن صحيح .

وهذا الحديث أخرجه أيضا ابن خزيمة والحاكم والبزار والدار قطنى والبيهقى وصححه ابن حبان وابن السكن وغيرهما . وقال ابن خزيمة : هذا الحديث ثلث رأس مالى . وقال شعبة : ما أحدث بحديث أحسن منه .

واذا كان هذا الحديث ليس فيه ما يدل على التحريم ــ كما يقول الشوكانى ــ لان غايته أن النبى صلى الله عليه وسلم ترك القراءة حال الجنابة ، فالحديث التالى يؤكد تحريم قراءة القرآن على الجنب وهو :

عن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال (هكذا لمن ليس بجنب ، فأما الجنب فلا ، ولا آية) رواه أحمد وأبو يعلى . قال الهيثمى رجاله موثقون .

أما ما ورد عن عائشة رضى الله عنها فى قولها : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه) فهو عموم مخصص بهذه الاحاديث التى ذكرناها .

خامسا ــ المكث فى المسجد

يحرم على الجنب أن يمكث فى المسجد ، ولكن يرخص له فى اجتيازه فقط ، للأدلة الآتية :

١ ــ قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصـلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

فعن يزيد بن حبيب : أن رجالا من الانصار كانت أبوابهم الى المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة فلا يجدون المـاء ولا طريق اليه الا من المسجد ، فأنزل الله تعالى (ولا جنبا الا عابرى سبيل) رواه ابن جرير .

٢ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد ، فقال : وجهـوا هذه البيوت عن المسجد ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسـلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة ، فخرج اليهم فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد ، فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

٣ ــ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته : ان المسجد لا يحل لحائض ولا جنب) رواه ابن ماجة والطبرانى .

٤ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولينى الخمرة (١) من المسجد ، فقلت انى حائض ، فقال : ان حيضتك ليست فى يدك) رواه الجماعة الا البخارى .

٥ ــ وعن ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على احدانا وهى حائض فيضع رأسه فى حجرها فيقرأ القرآن وهى حائض ، ثم تقوم احدانا بخمرته فتضعها فى المسجد وهى حائض) رواه أحمد والنسائى .

٦ ــ وعن جابر رضى الله عنه قال : (كان أحدنا يمر فى المسـجد جنبا مجتازا) رواه سعيد بن منصور فى سننه وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة .

٧ ــ عن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال : (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فى المسجد وهم جنب) رواه ابن المنذر .

أحمد فهمى أحمد

---

(١) الخمرة بضم الخاء المعجمة واسكان الميم هى ما يضع عليه الرجل وجهه فى سجوده من حصـير أو نسيجة من خوص ، وقيل هى السـجادة يسجد عليها المصلى ، وهى عند بعضهم قدر ما يضع عليها المصلى وجهه فقط ، وقد تكون ــ عند بعضهم ــ اكبر من ذلك .

حضارتنا

تبدأ حيث تنتهي الحضارات

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

— ٢ —

فالمجهود الحربى ، وغيره غنى عن هذا المـال الذى شرعت الحرب لمجاهدة أصحابه وشرع القانون للضرب على أيدى المشتغلين به • فالله لا يقبل التناقض ، ولا قلب الامور وتغيير طبائع الاشياء والحياة لا تقبل البناء الا من الطريق الكريم ، وبالمـال الكريم ، وبالجهد الطيب الشريف، ولذلك لم ننتصر على يد المغنية المشهورة وجريهـا فى البلاد بغنائهـا وصوتها — لتنزع من البخلاء أموالهم لتحرير فلسطين وبلاد العرب ، ومدافعة اليهود •

فالمجهود الحربى ، وكل غاية شريفة يقتضيها الوطن وتحتاجهـا الحياة لا تستجدى الشياطين ، ولا تتخذ الدعارة والفن الرخيص وسيلة، وانما هما بطبيعتهما يجذبان قلوب الكرماء والاحرار اليهما ، واليهمـا تهوى أفئدة الاوفياء لأوطانهم ، الخيرون بطباعهم • وويل لأمة لا يخرج منها الدرهم والدينار ، الا بالدف والعود والقيثارة والصـوت الماجن الخليـع •

وكل من يتمادى فى ذلك ويجعل هذه المباذل وسيلة الى الترفيه عن البؤساء ، أو الجرحى ، أو معونة أسر الشهداء ، أو لمنظمات التحرير ، انما يقضى على هؤلاء جميعا ، ويكبت فى الامة روح التحرر وروح التوثب والعمل لمـا هو أفضل •

هذا اللهو والعبث المسمى بالفن والذى يشاد بأبطاله فى هـذه الايام ، ويمنحون من أجل هذه البطولات الخبيثة أوسمة ، وشـهادات مافشا فى أمة الا قضى عليها وأزالها من الوجود ، وجعلها أثرا بعد عين. والتاريخ هو الذى يحدثنا بذلك فلنستملى صحائف التاريخ ولننظر بعين العظة والاعتبار .

وقد تعود التاريخ أن لا يرى البذخ ومظاهر الترف ، والتحلل واللهو والعبث ، وفشو الغناء ، وألعاب القوى ، والمباريات الرياضية الى آخر ما هو من مظاهر نهضة المسلمين العرجاء فى هذا العصر ، الا فى نهاية النهضات الجادة ، وبعد فترة طويلة من الزمن بعد أن تكون شعوبها وأممها قد بلغت مكانة ممتازة فى عالم القوة والغنى والمجد ، ثم يدب اليهم داء الترف شيئا فشيئا ، بعد أن يكونوا فتنوا بالحياة ومباهجها ومتعها ، وتوارثوا الغنى واليسار جيلا بعد جيل حتى أصبح المتأخرون لا يشعرون بجهود المتقدمين فى تحصيل ذلك الغنى وهذا المجد والعظمة ، فيستنيمون للراحة ، ولحياة الدعة ، وتبتدىء تلك المظاهر التى ابتلينا بها فى بدء نهضتنا الحالية ، تفت فى عضدهم وعضد حكوماتهم ونهضاتهم شـيئا فشيئا ، وكلما استسلموا لذلك تمكن هذا الترف منهم ، حتى ينتهى الامر بالقضاء عليهم القضاء النهائى .

وحياة بلاد اليونان القديمة خير شاهد على ذلك . فشيوع الالعاب الاوليمبية فى عالم اليوم ، انما هو توارث لمـا كان عليه أهل اليونان فى نهاية نهضاتهم وكذلك بلاد الرومان ، والفرس ، ومصر القديمـة ، وحضارات بابل وغيرها من تلك الحضارات الغارقة فى عالم القدم وفى عالم الترف ، انما قضى عليها هذا الترف ، وهذا التحلل وهذا الفن ، والالعـاب الاوليمبية . وكذلك عندما شاع الغنـاء والتبرج فى الأمة الاسلامية شرقها وغربها قضى عليها بالتخلف والتدهور الذى نعـانى منه الى اليوم . فلنتدبر ذلك جليا ، ولننظر الى أمم الغرب الحـديث ، نجد أن نهضاتها قامت على الجد ، وعلى الخشونة وعلى التدين ، وأن هذا الانحراف الذى نستجلبه منهم ، لم يظهـر فى بيئتهم الا على سـنة

الحضارات السابقة ، وبعد بلوغهم الى هذا المستوى العلمى والمالى والصناعى والحربى الذى هم عليه الآن .

فأخشى أن نسير معهم الى النهاية من حيث نظن أننا نبتدى الى الغاية ونؤسس نهضة ونكون حضارة ، ومجدا ، فيقضى علينا وعليهم بسيف واحد هو سيف التحلل ، والترف ، والانحلال والغناء والتمثيل والرقص ، والشرب ، ولكنهم فى ذلك سيكونون خيرا منا ، اذ هم يكونون قد انتهوا بانتهاء حضارتهم وأما نحن فنكون قد انتهينا من حيث ظننا أننا نبدأ حضارتنا .

ان الذين يجدون فى حياتهم ويحاولون أن يبنوا نهضة تنفعهم ، وتنفع أخلاقهم ، انما يبنونها على التدين وعلى حياة القوة والخشونة والجد والبعد عن الترف فى المكاتب والبيوت والسيارات ، ومجانبة الاسراف فى مال الدولة ، ورصد كل قرش فيما يفيد ويغنى . والالتزام بقوله تعالى : (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما) والنظر دائما الى قوله : (واذا أردنا أن نهلك قرية ، أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا) . صدق الله العظيم .

د. ابراهيم هلال

مؤامرة على القرآن الكريم

بقلم فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوى

المؤامرات على القرآن الكريم لا تنتهى ، وهذه المؤامرات باقية ما بقى على الارض عدو لدين الله . وصور هذه المؤامرات أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم تختلف عن صورها اليوم ... لكن هدفها واحد : هو التشكيك فى القرآن . .

كانت مؤامرات قريش على القرآن متعددة الاساليب ، فمن قائل انه « أساطير الاولين اكتتبها » ومن قائل « انما يعلمه بشر » وآخر يقول « افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون » الى آخر ما قالوه .

كان قصد قريش أن يؤكدوا أن هذا القرآن مقطوع الصلة بالسماء وأنه من صنع الارض ، ولما لم يفلحوا فى خربهم السافرة الصريحة بدأوا فى شن حرب نفسية ضد القرآن .. قالوا لاعوانهم « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » .. كانت الخطة — من واقع الآية — ذات شقين : الشق الاول التشويش على رسول الله وصحابته اذا قرأوا القرآن .. الشق الثانى تزييف آيات الله والتشكيك فيها .. ولهذا فسر مجاهد معنى « والغوا فيه » بالمكاء والتصفيق والتخليط فى المنطق حتى يصير لغوا .. ويفسر الهروى معنى « والغوا فيه » يعنى « عارضوه بكلام لا يفهم » .

دور اليهود فى المؤامرة

وشارك اليهود فى هذه الحرب النفسية ، وذلك أنهم كانوا يقولون لبعضهم البعض : أظهروا الايمان بالقرآن والتصديق به أول النهار ، ثم اكفروا به آخره • وهى طريقة خبيثة فى الدس والتدليس •

واليهود فى ذلك يعتمدون على نفوذهم الدينى والمالى بين العرب ، فلقد كانوا أصحاب نبوة وكتاب ، وتبعا لذلك فانهم يملكون قدرات عقلية وقيادية تجعل الناس تنظر اليهم نظر القدوة والاسوة •• لذلك خيل اليهم أن الاعتراف بالقرآن فى أول النهار ثم سحب هذا الاعتراف آخر النهار كفيل بتشكيك الناس فى هذا القرآن •• وأن الناس — تبعا لموقفهم الجديد — ستسحب اعترافها بالقرآن •• ويبررون ذلك بدعوى أنهم نظروا فى التوراة فلم يجدوا فيها ما يدل على صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول الله تعالى « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » ٧٢ آل عمران •

وقد أورد القرطبى قولهم « فانكم ان فعلتم ذلك ظهر لمن يتبعه ارتياب فى دينه فيرجعون عن دينه الى دينكم ويقولون ان أهل الكتاب أعلم به منا » •

الحرب الحديثة ضد القرآن

ولم تتوقف هذه الحرب ، لكنها كانت أكثر ضراوة مع مواكب المستعمرين الذين أتوا لاستنزاف خيرات الشعوب الاسلامية والتشكيك فى عقيدتها ، والنيل من هذا القرآن الذى يجتمع عليه شمل المسلمين فى الشدة والرخاء • وقد نبه الى خطورة القرآن على المخطط الاستعمارى « غلادستون » فى مجلس العموم البريطانى حين وقف فى أواخر القرن الماضى يصيح قائلا : « ان العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد الاسلام شيئان لابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر وأولهما الكتاب — يعنى القرآن — وكان ممسكا بمصحف فى يده •• وسكت قليلا • • ثم اتجه نحو الشرق مشيرا بيده اليسرى قائلا : وهذه الكعبة» •

من أساليب هذه الحرب

ولم تكن المواجهة بين أعداء القرآن صريحة ، ذلك لانهم يعرفون مدى تمسك المسلم بعقيدته ، ولكنهم كانوا يتحينون الفرص للانقضاض باسم البحث العلمى المحايد ، أو أى شعار آخر يخفى حقيقة نواياهم •

وقد أراد « دنلوب » أن يضرب القرآن فى مصر باسم الحفاظ على صحة الشعب المصرى ، فأصدر أمرا باغلاق « الكتاتيب » التى تقوم بتحفيظ القرآن فى قرى مصر ومدنها بحجة أن هذه الكتاتيب مرتع للامراض وأن مبانيها لا تتفق والاوضاع الصحية المشروعة ، وقد تخيل « دنلوب » بذلك أنه قضى على القرآن فى مصر ، لكن الشعب المصرى وقف ضد هذا القرار وتحداه •• وأخيرا اضطر « دنلوب » أن يسحب قراره تحت ضغط الشعور الدينى الذى خاف أن يشتعل •

تلاميذ يحملون الراية

واستطاع المستعمرون أن يصنعوا لهم رجالا فى مصر وفى غير مصر يروجون لفكرهم ، وكان على رأس هؤلاء الدكتور طه حسين الذى ألف كتابا « فى الشعر الجاهلى » يشكك فى القرآن ويكذب قصة الذبيح اسماعيل بدعوى أنها غير صحيحة تاريخيا من وجهة نظر المنهج التاريخى•

وواكبه فى دعوته الكاتب الصليبى « سلامه موسى » الذى أراد أن يشكك بدوره فى القرآن ، وكيف أن القرآن اقتبس من بعض الديانات الوثنية مجموعة من الالفاظ والافكار ، وساق لذلك مثلا ، فادعى أن كلمة « آمين » — التى يجهر بها المسلمون عقب قراءة الفاتحة — انما هى مأخوذة من لفظ « آمون » اله الشمس كما يسمونه ، والذى توحد المصريون على عبادته فى عصر الملك « اخناتون » ويؤكد كلامه فيقول : ان اللغويين من العرب عجزوا عن معرفة اشتقاق كلمة « آمين » وذلك بسبب نقلها الحرفى من اللغة المصرية القديمة •• وغير ذلك من الاباطيل التى أراد أن يشكك بها المسلمين فى القرآن •

الحضـــارة والقرآن

ومن تلك الاساليب ما أوهمونا به أن القرآن سبب من أســباب تخلف المسلمين ، وأن على المسلمين اذا أرادوا اللحاق بركب الحضـــارة والمدنية أن يتركوا هذا القرآن الذى أبعدهم عن الحضارة والتمدن .. وفى ذلك كتب المستشرق « وليم جيفور ديلجراف » بحثا عن سبب تخلف المسلمين يقول فيه : « متى توارى القرآن من بلاد العرب ، يمكننا حينذاك أن ندرك أن العربى يتدرج نحو الحضارة التى لم يبعـــده عنها سوى محمد وكتاب محمد » .

دور اسرائيـــل

واسرائيل بدورها تدرك أن القرآن ملىء بعرض مفاسد اليهود على مختلف عصورهم وما ألحقوه بأنبياء الله من الاذى والعنت ، ومن هنا دخلت معركة التزييف لصالح العقيدة اليهودية ، فطبعت على نفقتهـــا نسخا من القرآن ، ووزعتها على المسلمين فى غرب أفريقيا ، فى السنينات من هذا القرن ، مليئة بالتزييف والتضليل . من ذلك مثلا أنها عمـــدت الى الآية الشريفة التى تقول « وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء » ١١٣ البقرة ... فعمدوا الى حذف كلمة « ليست » من الآية فأصبحت بعد الحذف « وقالت اليهـــود النصارى على شىء وقالت النصارى اليهود على شىء » ، لكن المسلمين فى غرب أفريقيا تنبهوا الى هذا التزييف ، فجمعت هذه المصاحف وأكلتها ألسنة النيران واستبدلت بمصاحف صحيحة .

وفى ظل الاحتلال الاسرائيلى للضفة الغربية أرادت اسرائيل أن تقوم بهذا العمل مرة أخرى ... ففى ٨ يوليه ١٩٧٦ نقلت الانباء الواردة من الضفة الغربية أن السلطات الاسرائيلية تقوم التراث الاســـلامى فى كتاب « تفسير الجلالين » وأن الهيئة العلمية الاسلامية فى القدس دعت الى تحذير المكتبات والمواطنين من تداول هذا الكتاب .

واليوم تخرج من مصر دعوة مشبوهة تدعو الى أن ينطق القرآن بالعربية ولكن بواسطة حروف لاتينية ... وهذه الدعوة ـ سواء كان صاحبها حسن النية أو سيئها ـ فانها تعد بالدرجة الاولى ضربة موجهة الى لغة القرآن وهى العربية ، انها تجمد من لغتنا ، وتمنح الحيوية والنشاط للغة الاخرى المقترحة لكتابة القرآن .

وفوق ذلك : فان هذه اللغة ستتشوه من جمال القرآن عند النطق ، حيث يختلف نطق الحروف من لغة الى أخرى ، كما أن باللغة العربية حروفا تكاد تكون معدومة فى اللغات الاخرى .

وأخيرا .. فان أمتنا الاسلامية ستلفظ كل دعوة لا تعطى لهذا القرآن حقه من التكريم والحفظ والفهم ... ويتحقق بذلك قول الله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

صدق الله العظيم ...

محمد جمعه العدوى

بقية مقال (تحت راية التوحيد)

ظالمين ، ومن قبل قال لقمان الحكيم (لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ١٣ سورة لقمان .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، فقلت ان ذلك لعظيم ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قلت ثم أى ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك ، فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك : (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب) رواه الترمذى والنسائى ورواه البخارى ومسلم بدون الآية والى حديث آخر والله المستعان .

عبد اللطيف محمد بدر

دراسات في الاقتصاد الإسلامي

يقدمها: بخيت محمد عبد الرحمن الحصري

(٢)

« الثروة » و « شعور الافتقار الحسي والروحي الى الله سبحانه »

... تحدثنا في مقالنا الاول عن مكانة « الثروة » من « العبودية »، وبينا أن الله سبحانه وتعالى انما خلق الاموال اعانة على عبادته فهي وسيلة لغاية كبرى وهي غاية وجود الانسان على هذه الارض ... عبادة الله وحده لا شريك له .. ومن ثم يتبين خطأ الذين يحقرون نعمة المال بل وينادون بطلاق الدنيا ... ويجب أن يكون معلوما أن القول الذي يستندون اليه « حب الدنيا رأس كل خطيئة » ليس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

... ثم ان الدنيا تخدم الدين كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه « يا ابن آدم أنت محتاج الى نصيبك من الدنيا ، وأنت الى نصيبك من الآخرة أحوج ، فان بدأت بنصيبك من الآخرة مر بنصيبك من الدنيا فانتظمها انتظاما ، وان بدأت بنصيبك من الدنيا فاتك نصيبك من الآخرة وأنت من الدنيا على خطر » ودليل ذلك ما رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن أصبح والدنيا أكبر همه فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا

---

(١) انظر ص ٤٩٤ من كتاب مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية تأليف الشيخ بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي .

الا ما كتب له » ويلاحظ أن الحديث لم يأمرنا بترك الدنيا ، وانما أمرنا أن نجعلها فى خدمة الآخرة التى يجب أن تكون أكبر همنا .. وهناك فرق كبير بين أن نحقر الدنيا وبين ألا نجعلها أكبر همنا .... بل ان ابن تيمية يقول فى كتاب السياسة الشرعية : « وهاتان السبيلان الفاسدتان سبيل من انتسب الى الدين ولم يكمله بمـا يحتاج اليه من السلطان والجهاد والمال ، وسبيل من أقبل على السلطان والمال والحرب ولم يقصد بذلك اقامة الدين همـا سبيل المغضوب عليهم والضـالين ، الاولى للضالين النصارى والثانية للمغضوب عليهم اليهود » .

وانما الصراط المستقيم هو جعل السلطان والمال والجهاد فى خدمة الدين وتدعيمه فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث أنس رضى الله عنه الذى رواه الخطيب البغدادى والديلمى « خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس » .

... وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعيذ بالله من الفقر ، وقد امتن عليه ربه بقوله : « ووجدك عائلا فأغنى ٩٣ : ٨ » .

فالمال نعمة من الله سبحانه وتعالى ، واذا أدى الانسان حق الله فيه كان من أهل الجنة ، ففى صحيح مسلم عن عياض رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سـلطان مقسط ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، ورجل غنى عفيف متصدق » وقد كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارزقنى الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

... صحيح أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن الذى يؤتى كتابه بشماله أنه يقول يوم القيامة « ما أغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه » الحاقه ٢٨ ، ٢٩ . الا أن العيب ليس فى نعمتى المال والسلطان وانما فى استخدامهما فى هوى النفس وشهوات الكبر والطغيان والظلم لا فى اقامة معـالم الدين .

فلنتكلم اذن عن فطرة الافتقار الى الله سبحانه وتعالى : يقـول

سبحانه : « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » فاطر ١٥ ، فتلك الآية الكريمة تقرر أصلا من أصول فطرة الله التى فطر الناس عليها هو الافتقار اليه جل شأنه .. الافتقار الحسى والافتقار الروحى فالملك ، والقدرة ، والايجاد من العدم ، والابداع ، والغنى ، والهيمنة وغيرها ، صفات ثابتة له سبحانه ، والخلو والعجز والسلب والفقر والاستسلام ونحوها صفات قائمة بفطرة كل كائن من البشر وغير البشر ، فالفقر الذى تقرره الآية الكريمة فقر فطرة لا فقر خزائن وحواصل فقط ، أو هو فقر صفات قبل أن يكون فقر مال وحيازة ، والغنى الذى تقرره للحق سبحانه هو غنى صفات ذات ابداع ايجابية فى الخلق الازلى ، وليس مقصورا على غنى المال وملك خزائن السماء والارض .

والانسان السوى هو الذى يعرف أن الافتقار — على ما تقرره الآية الكريمة — أصل من أصول فطرته ، والشىء لا يصلحه الا أن يقوم على ما قدر له من فطرة ، فيدعوه ذلك الى تزكية هذا الاصل فى نفسه حتى يكون حاكما على حياته كلها — الظاهرة والباطنة — فلا يرى لنفسه ملكا ما فى أى شىء ، فيبصر الانسان نعمة الحياة فى بدنه ونعمة العقل والسمع والبصر والارادة وسائر المواهب النفسية والبدنية .. يبصر ذلك كله نعما واردة عليه من لدن الغنى الحميد ، ويبصر فضل الله فى كل نعمة ويحس من نفسه العجز عن حقيقة الشكر .. وأيسر ما يكون منه من نور هذه المعرفة ألا يرى لنفسه أى فضل فى موهبة من المواهب فلا يتيه بها على غيره ولا يقدر نفسه بغير قدرها .

... ان الاحساس بالافتقار الى الله تعالى هو احساس بالحاجة اليه تعالى فى كل شىء ، وهو احساس من شهد عجز الكائنات فصرف عنها رجاءه وأيقن ضرورة الاقبال على الله وحده والرغبة فيما عنده والاستمداد من فضله (١) .

فاذا نضب ذلك الوجدان من نفسه .. أى زايله شعور الافتقار ، وحل محله الاحساس بالملك الخاص والاستغناء .. فقد انطفأ النور

---

(١) « الثروة فى ظل الاسلام » تأليف البهى الخولى ص ٥ .

وفقد أسباب العبودية الحقة .. وتولته عوامل الطغيان على ما يقول الله تعالى « كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » العلق ٦ ، ٧ وفى هذا التعبير دقة نوجه اليها النظر ... فقد يطغى الانسان حين يرى أو يظن بأنه استغنى ، ولم يجعل النص القرآنى الطغيان مشروطا بحصول الغنى فعلا ... بل ان علم الله سبحانه وتعالى يقرر فى أمر الانسان أنه اذا ظن فى تقديره الخاص بأنه استغنى فانه يطغى ، وليس هناك أبلغ ولا أشمل فى وصف الآثار السيئة على النفس البشرية حين تمتحن بوفرة المال ... فترى أنها استغنت عن المنعم المعطى .

وقد ذكر القرآن نماذج ممن شهدوا فى أنفسهم فطرة الافتقار وأحسوا وجدانه ، ومن لم يشهدوا ولم يحسوا الا فتنة الانانية غرورا واستغناء .

فقد تحدث يوسف عليه السلام فى السجن لصاحبيه بما بهرهما من العلم بتأويل الاحلام ونحوه ، فلم يأخذه العجب بنفسه حين رآهما يعجبان به بل قال « ذلكما مما علمنى ربى » يوسف ٣٧ تقريرا للواقع من فضل الله على فطرة العجز المشهودة فى نفسه .

... أما حين تحدث قارون الجاهل فقد تحدث بغرور المزهو بكفاءته فى تثمير المال وقال « انما أوتيته على علم عندى » القصص ٧٨ .

والفارق بين كلمة يوسف عليه السلام وكلمة قارون هو فارق ما بين النور والظلمة فى وجدان كل منهما .

... ولقد أوتى سليمان عليه السلام ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فماذا كان وقع ذلك الملك فى نفسه ؟ وماذا ذكر القرآن من شأن فيه ؟

... وأوتى شخص آخر — فى سورة الكهف — حديقتين اثنتين لا أكثر ، فماذا كان وقع ذلك الملك الصغير فى نفسه ؟ وماذا ذكر القرآن عنه من شأن فيه ؟ .

ان سليمان عليه السلام استقبل ملكه بفطرة الافتقار التى تقدر

مكانها من الله فلم يحس أنه مالك ، وظل يرنو الى ما عند الله ليبلغ منزلة العبودية الحقة التى هى هدف الحياة « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » النمل ١٩ .

... وأما الرجل الآخر فاستقبل حديقتيه بلب فارغ فعظم القليل فى نفسه ، وعظمت نفسه بالقليل وازدهاه بطر الغنى وشعور الملك فما لبث أن قال لصاحبه وهو يحاوره « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » الكهف ٣٤ .

والفارق بين الكلمتين هو الفارق بين الرشد والغى .. بين فطرة الافتقار المادى والروحى الى الله سبحانه وتعالى ... وبين شعور البطر والكبر والطغيان نتيجة لنضوب شعور الافتقار الى الله فى النفس واستبدال شعور الغنى والملك به .

وهنا مكمن الخطر ... فهذا الشخص الخاطىء ، صاحب الحديقتين، وقد نسى الله المنعم نسى آخرته ولب رسالته .. وسهل عليه أن يرى الدنيا كل شىء وأن يرى نفسه هو الحقيقى بكل خير ولقد قرر هذه الحقيقة اذ ترجم وجدانه بقوله : « ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا » ...

... انها جرثومة شعور « الاستغناء » عن الله التى تفسد على المرء حكمة وجوده كله وتجعله غثاء فى الناس أو آفة مفسدة بينهم ، حفظنا الله سبحانه وتعالى منها .. ورزقنا شعور الافتقار اليه دوما فى السراء والضراء . وللموضوع بقية حيث نتحدث عن حق الله ... وعن حق البشر .. فى المال .

كتبه فقير عفو الله ورحمته

بخيت محمد عبد الرحمن المصرى

سقطة شنيعة

بقلم: فضيلة الشيخ محمد محمد أبو علو

عودتنا محطة اذاعة القرآن الكريم بالقاهرة أن تسمعنا برنامجها اليومى المعتاد (بريد الاسلام) حيث يستعرض بعض أسئلة المستمعين، وينتدب للاجابة عنها أحد علماء الدين ، وان كان من الملاحظ أن الدكتور محمد مصطفى شحاته الحسينى له من هذه الاجابات نصيب الاسد .

وهذا كله لا يهمنا ، وانما الذى نحب أن ننبه اليه فى هذه العجالة هو أن فتاوى الشيخ المذكور تجىء أحيانا مصيبة ، وأحيانا أخرى مجافية لوجه الصواب والحق وان تكلفنا لها أحسن المحامل وتأولناها على أبعد التأويلات ، وكم رجونا أن نسمع عليها معقبين من اخوانه يصححون له خطأه ، ويعذرون منه عند الله وأنفسهم وبقية الناس ، دون أن نجد لذلك أثرا ، مما جعلنا نظن — ولنا كل الحق — أن مجاملتهم للشيخ كزميل أو للمحطة بوصفه أحد مذيعها الدائمين أحب اليهم وأحظى عندهم من العمل للحق وتوعية الناس .

* * *

وآخر ذلك ما طلعت علينا به المحطة يوم الخميس ٩ شوال ١٣٩٧ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٧٧ حيث سئل الشيخ — عفا الله عنه — عن رجلين يحرص أحدهما على الصلاة والصوم ومرضاة الله وان عق والديه ، بينما الثانى على عكسه تماما ، يعمل على ارضاء والديه ولا يصلى ولا يصوم ، فكان أن أجابه الشيخ بهلاك الأول لعقوقه والديه ، وامكان نجاة الثانى من وعيد الله لبره بوالديه ، وامكان أن يشفع له برهما عند

الله فيما ضيعه من صلاة وصيام ونحوهما ، دون أى تحفظ من الشيخ في فتواه . وغاب عن الشيخ ـ يرحمه الله ـ امكان أن يكون ما سمعه متابعة للسائل ـ عقوقا من الاول لوالديه انما هو بسبب حرصه على مرضاة الله ، كفعله للصلاة والصيام ، كأن يدعواه مثلا لما يغضب الله عليه تبعا لهما ، فيعصيهما فيه ، فيعتبران ذلك منه عقوقا لهما ، وما هو الا البر بهما والاحسان اليهما لو عقلاه ترتيبا على طاعته لله ، فى حين أن أخاه الضالع فى اغضاب الله بتركه الصوم والصلاة له تعالى ، ضم الى ذلك مسارعته فى عون والديه على ما يزيد اغضابه عليه وعليهما جميعا، بوصفهما المحرضين له والداعين اياه ، وأمامنا من الشواهد ما لا يمكن احصاؤه عدا .

* * *

ونحن نضع هذه اللفتة المتواضعة بين يدى فضيلة الدكتور والمسئولين عن المحطة التى يذيع منها وباقى زملائه وكل المذيعين على الناس باسم الله ما لا يرضى الله على كل المستويات ، رجاء أن يتقوا الله فى أنفسهم ومن يستمعون لهم ويتلقون عنهم ، فيتحروا الدقة والصواب . والقول الأهدى للناس .

وأختتم كلمتى بالهمس فى أذن المسئولين عن محطة القرآن الكريم: ترى هل هذه وأمثالها ثمرة نصح وتوجيه السيد الرئيس ومنهاجه الذى تصوره للمحطة وأذاعته علينا محطتهم أكثر من مرة واستبشرنا به خيرا؟ أم هو القول فى واد والعمل فى واد آخر ؟

وأخيرا لا يسعنا الا أن نقول : اللهم اهد قومنا للحق فانهم عنه مبعدون .

محمد محمد أبو علو